

تأبين أمير

أعني ما بعد ابن صقر ذخيرة فجودا إذا أنفذتما الماء بالدم
في ليلة العشرين من جمادى الثانية حمل الأثير من
إذاعة لندن إلينا صوت المذيع ناعيا الأمير سلطان بن صقر
ابن خالد القاسمي حاكم الشارقة ، وكان رحمه الله قد قدم
إلى لندن قبل وفاته بأيام بعد أن قضى في مدينة بومباي
ما يقارب عامين للعلاج عن مرض في أمعائه ، وقد تلقى في
هذه المدة تباريح المرض وألم العمليات ، بصبر وجلد لا مزيد
عليهما ، وكان كثيراً ما يكتب يده وهو على فراش مرضه
كتب التسلية إلى أولاده وأخوته وأصدقائه ويودعها أشعاره
من عربي وعامي (الدارج) لكل منهم مشربة وقد كان من
المولعين بالقصيد الدارج كما أن له مجموعة من الشعر العربي
تشف عن سعة اطلاعه في الأدب ، وكانت له همة كبيرة
في اقتناء الكتب إذ هو الوحيد من الأمراء العامين الذي
رأيتهم يهتم بجمعها وتحتوي مكتبته على مجموعة ذات قيمة من
الكتب القيمة قديمة وحديثة ومبوبة تبويهاً حسناً وقد
أطلقني نجله الأكبر الأمير صقر على مجموعة من رسائله إليه
تنطوي على شعر جيد ضمنه حكماً ونصائح ترسم له خطة
الرجل الذي يترتب عليه تحمل أعباء الزعامة في حياته .

وكان في مدة مكثه في الهند يتردد عليه في المناسبات
أخوته وأولاده ، وكان المقيم الثابت معه ابنه الثالث الأمير
محمد ووالدته الأميرة التي أبت عليها شفقتها وعزلتها
إلا أن تشاطر زوجها الكريم آلامه ففضات المشقة على
الدعة والتحققت به مواسية له إلى أن ذهب إلى لندن يصحبه
نجله الأميران خالد ومحمد بعد أن أعجز الأطباء دأؤه في الهند
حيث وافته هناك أجله المحتوم عن عمر يناهز الخمسين عاماً وله
من البنين الأمراء صقرو خالد ومحمد وسالم وعبدالله ومسعود
وكان والده الشيخ صقر بن خالد من الأمراء الأفذاذ
المرهوبين الجانب في عمان ذا رأى صائب وحسكة في تدبير
الحكم ، وكانت وفاته على ما أرجح في سنة ١٣٣٣ هـ وخلف

من البنين صاحب الترجمة وأخوته الأمراء محمد وهو الأمير
(الحالي) وماجد وراشد وحيد وكانوا صغاراً لا يستطيعون
النهوض بالحكم حينئذ فاستقل به ابن عم أبيهم الشيخ خالد
ابن احمد بن سلطان وبعد برهة ثقل عليه مكانهم منه وحدث
على ما أظن منه جفاء لهم ففضلوا الابتعاد عنه والزواج إلى
دبي حتى سنة ١٣٤٢ هـ فبدأ للأمير أن يسترد حكم والده
وفضل الموت محاطراً بنفسه لنيل الشرف على البقاء غريباً
(وإن كان عزيزاً) فبادل الرأي مع إخوته وجده لوالدته
الشيخ خميس بن سالم وصهره الأمير عبد الرحمن بن محمد
الشامسي (جد ابنه الأمير صقر) فأجمعوا أمرهم على البيات في
إحدى ليالي تلك السنة ولم ينته ذات ليلة الأمير خالد بن احمد
إلا على أصوات البنادق . فهاله الأمر وارتبك فيما يفعل وكان
لديه في القصر قوة كبيرة من الأعوان فاستعد للقتال إلا أنه
بعد مناوشة حدث فيها بعض الخسائر في الأنفس سلم للأمر
الواقع وطلب الصلح على أن يغادر الشارقة بماله ومع من يلوذ به
فاستقر الأمر على ذلك ، واستلم الحكم ولد الحاكم إلى أن دعاه
داعي الحق فاستجاب له تاركاً في القلوب ندوباً وفي النفوس أسى
لله أرض أحتته ضريحها وكيف يدفن في الملحودة القمر
رحمك الله أبا صقر لقد ذهبت وما علمتك إلا من خيرة
الأمراء العاملين بالمعروف والناهين عن المنكر وإنك لمن
العافين عن أموال رعيتك والكافين لهم عن الأذى ، سماع
للخير صموت عن الفحشاء .

الحلم طبعك والصبر سجيكتك ، والعفو شأنك ، والكرم شيمتك
وإنك خير عثمان بن عمرو وأسائها إذا ذكر الشأن
وختاماً نسأل الله لك المغفرة والرضى وأن يحسن لتدويك
العزاء وأن يجعل لنا من أخيك الميمون الطالع الأمير محمد
خير خلف لخير سلف وسلام عليك في الدارين .

الكويت عبد الله علي الصانع